المحاضرة(١٥) رحلة الطائف ـ دعوة القبائل العربية ـ بيعتا العقبة الاولى والثانية:ـ

رحلة النبي(ص)الى الطائف : بعد وفاة السيدة خديجة وأبي طالب اشتدَّ أذى مشركي قريش لرسول الله(ص) حتى غدا من الصعب عليه مواصلة الدعوة في مكّة المَكرَّمة ، ولذا فقد عزم على التوجّه الى الطائف والتي تسكنها قبيلة ثقيف الآغنيآء حيث تسودهم معاملات الربا ، ونظراً لجمالها وطيب هواءها وانتشار مزارع الكروم(العنب) فقد اتخذ فيها تجَّار قريش العقارات والبساتين[١] وتبعد عن مكة المُكرمة(٧٢ كم) دعوة أهلها الى الاسلام الحنيف ، ولمّا وصل الى حائط عتبة وشيبة(من أشراف قريش) عمدَ الى ظل شجرة عنب ، وأخذ يناجي ربّه ويدعوه ، ولمّا رآه عتبة وشيبة قادهما له صلة الرحم فأمرا غلامهما النصراني عُداس(من اهل نينوى) وطلبا منه أن يأخذ له طبقاً من العنب ، فلمّا وضع رسول الله يدهُ عليه قال:(بسم الله) ثم أكل ، فاستغرب عُداس من هذا الامر، ودار بينهما حوار وأثمّرَ عن اعتناقه الأسلام ثم انكبَّ على رسول الله يُقبّل رأسه ويده ورجله [٢] ، وبعد مرورعشرة أيّام من مكوثه في الطائف انصرفَ عائداً الى مكّة المُكرَّمة بعد أن يئس من ايمان قبيلة ثقيف ونصرتها له .

دخول الاسلام الى يثرب وتاريخ أول جماعة أسلمت(المدينة المُنوّرة):

منذ شروق شمس الاسلام الخالد وبداية الدعوة العلنية للرسول في مكّة المكرّمة فقد تناهت أخبار بعثته الى أسماع أهالي يثرب عن طريق ممن حجَّ ، أو أعتمر ، أو ممن مارس التجارة منهم ، وكان البعض منهم قد تشرّف بلقاء الرسول(صلّى الله عليه وآله وصحبه) ثم أسلم على يديه ولكنهم ماتوا أو قتلوا بعد مدّة [٣] ولم تتوفر لهم الظروف لنشر الاسلام . وفي السنة الحادية عشر للبعثة التقى رسول الله بستة من أشراف الخزرج في موسم الحج في منى فدعاهم الى الاسلام ؛ فقال بعضهم لبعض: يا قوم تعلموا والله انه النبي الذي كان يوعدكم به اليهود ؛ فلا يسبقنكم اليه أحد! فأجابوه ؛ وقالوا له : انّا تركنا قومنا ولا قوم بينهم العداوة والشّر مثلما بينهم ؛ فعسى الله أن يجمع بينهم وبينك فتقدم عليهم وتدعوهم الى أمرك ، ثم لمّا قدموا يثرب أخبروا قومهم بالخبر فما دار الحول(مرتْ سنة كاملة) الاّ وفيها حديث رسول الله [٤] .

بيعتا العقبة: يفخر تاريخ صدر الأسلام الأول ببيعتين عُقدتا بين جمعاً من المؤمنين الذين امتحن الله قلوبهم للايمان ورسوله الكريم(صلّى الله عليه وآله وصحبه) وهما :

بيعة العقبة الاولى؛ أو(بيعة النساء): في السنة الثانية عشر للبعثة اجتمع أثنا عشر رجلاً من أهل يثرب ـ عشرة من الخزرج واِثنان من الأوس ـ خمسة منهم بايعوه في السنة الماضية وسبعة لأول مرّة ، عند

---

(١) البلاذري ، أنساب الاشراف :٢٣٧/١ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية :١ـ٢ /٦٢ ، ينظر: الطبري ، تاريخ الامم والملوك :٢٣٠/٢ .

(٣) المصدر السابق :١ـ٢/٦٧ـ٧٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ الامم والملوك :٢٣٣/٢ .

عقبة منى (العقبة تعني الطريق الضيق وتقع عند نهاية منى الى يمين مكة) وبايعوا رسول الله على أن:

لايُشركوا بالله ، ولايسرقوا ، ولايزنوا ، ولايقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا ببهتان ، ولا يعصوا النبي(ص)في معروف ، وقد سُمّيت: ببيعة النساء(لانها جاءت على غرار بيعة الرسول لنسآء المدينة المُنوَّرة في أعقاب فتح مكَّة المُكرَّمة والخالية من موضوع الجهاد)فيما وعدهم رسول الله(ص) أنهم إن تمسكوا بهذه البيعة فان لهم على الله الجنة [1] ، وبعد انقضاء موسم الحج؛ سألوا الرسول أن يرسل الى يثرب من يُعلّم أهلها القرآن ، ثم عادوا الى يثرب ، فأجابهم وبعث اليهم الصحابي الشاب مصعب بن عمير[2] فازداد عدد المسلمين بجهوده . ولا بُدَّ من معرفة الفوارق بين أول مدينتين دخلها الدين الجديد وكيفية استقباله من قِبلْ أهلُها ، ولماذا انتشر الأسلام في ربوع المدينة المُنوَّرة دون مكة المُكرمة ، وهي:

أولاً ـ في مكة المُكرَّمة حارب شيوخها المُشركون مجيئ الاسلام ؛ فيما سارع اليه الشباب والمحرومون .
ثانياً ـ في المدينة المُنوَّرة سارع أشرافها ووجهاؤها لقبول الاسلام ، وتبعهم الشباب والمحرومون ، وكان ذلك من عوامل انتشار الاسلام ومصدر قوَّته في يثرب .

بيعة العقبة الثانية؛ أو(بيعة الحرب):في السنة الثالثة عشر للبعثة دخل مكة المُكرَّمة خمساً وسبعين فرداً ؛ وكان أحد عشر منهم من الأوس ، والباقون من الخزرج ، وامرأتان قادمتان برفقة قافلة الحجاج الوافدين من يثرب ، وقد التقوا رسول الله(ص) عند عقبة منى وبايعوه بيعة العقبة الثانية ، وقد عاهدوه أن ينصروه ويمنعون عنه كما يمنعون عن نسائهم وأولادهم ، وأن يحاربوا من حاربه الحرب ان هاجراليهم النبي(ص) ولهذا سُميّت بيعة العقبة الثانية ببيعة الحرب ، ثم أنه أمرهم أن يختاروا أثنى عشر نقيباً منهم فاختاروا أولئك وأخرجوهم له ليكونوا على قومهم كُفلآء الى حين هجرة النبي(ص) اليهم[3] ، وتمَّت تلك البيعة في الثاني عشر من شهر ذي الحجة الحرام من تلك السنة .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية :٧٠ـ٧٣ ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى :٢٢٠/١ .

(٢) ابن الاثير ، أسد الغابة :٤/ ٣٦٨ـ ٣٧٠ .

(٣) مصعب بن عمير أحد أجمل شباب قريش من بني عبد الدار ، وكان من أسرة ذات غنى ورفاه ، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم ومن السابقين الى الاسلام ، فقد أسلم ورسول الله (صلَّى الله عليه وآله وصحبه) في دارالارقم وقد كتم اسلامه خوفاً من أبويه وقومه مع حبّهما له الحب الشديد ، ولمَّ أعلن اسلامه طرداه شرَّ طرده ، وحرماه من الثروة ، وكان ممن هاجروا الهجرتين الى الحبشة ، وكان من طلائع شهداء أحد :البلاذري ، أنساب الاشراف :٢٤٠ـ ٢٥٤ ، ينظر: ابن الاثير ، أسد الغابة :٣٦٨/٤ .